بسم الله الرحمن الرحيم

( )

النذارة والتذكير بالخوف من بطش الرب الكبير

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧١] أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة.

معاشر المسلمين: إنه غير خاف عليكم ماحدث ويحدث في بعض الدول الإسلامية وغيرها من الفيضانات العظيمة والزلازل المفزعة التي هدمت البيوت على رءوس ساكنيها وجرفت مساكن مع أهلها فاختلطت أجسامهم ببنائها فلا يدرى أين أهلها وأين ماكانوا فيها وغيرت معالم المدن بل ومحت آثار بعضها بالكلية نعوذ بالله من سخطه ونقمته فَفُقِدَ الآلاف

من الناس وتشرد أضعاف أضعافهم فأصبحوا بلا مأوى ولا ملجأ يلجؤون إليه بعد العز والسؤدد والأمن والنعمة.

وأيضا مايحدث في بعض دول الكفر والالحاد من الحرائق المهولة التي أهلكت الحرث والنسل وأتلفت الزرع والثمر وهذه من جملة الآيات العظيمة التي يرسلها ربنا على عباده ويبتليهم بها نقمة وغضباقال الله تعالى

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الزُّخرُف:٥٦]

وقد أخبر جل وعلا أنه ما يرسل بهذه الآيات والنذارات على عباده إلا تخويفا لهم وزجرا وردعا وإنذارا لهم لينكفوا عن غيهم ويرتدعوا عن فسقهم

فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الإسراء:٥٩]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِنَّ اللَّهَ خَوَّفَ النَّاسَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ آيَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ وَيَذَّكَّرُونَ وَيَرْجِعُونَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْكُوفَةَ رُجِفَتْ عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ.

وَهَكَذَا رُوِيَ أَنَّ الْمَدِينَةَ زُلْزِلَتْ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مَرَّاتٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَحْدَثْتُمْ، وَاللَّهِ لَئِنْ عَادَتْ لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ ا.هـ(١)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، يُخَوِّفُ اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ،

(١) . عند تفسيره لسورة [الإسراء:٥٩]

فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا وَادْعُوا اللهَ، حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ »متفق عليه وهذا لفظ مسلم (١)

وكان عليه الصلاة والسلام إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ ريحاً عرف في وجهه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يبتسم. قالت: وكان إذا رأى غيما أو ريحا عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟ فقال: "**يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا**".ا.هـ (٢)

فياعباد الله: إن التغير في نظام الكون وذهاب بعض نعم الله وآلائه عليهم ليس عبثا ولا سدى وإنما هو إنذار وإعذار للخلق وهودليل على غضب الرب جل وعلا وتهديد للعباد أن يحذروا بطشه وغضبه وان يحذروا نقمته وأخذه وألا يأمنوا مكره فإن مكره عظيم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف:٩٩]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:قَالَ تَعَالَى مُخَوِّفًا وَمُحَذِّرًا مِنْ مُخَالَفَةِ أَوَامِرِهِ، وَالتَّجَرُّؤِ عَلَى زَوَاجِرِهِ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾أَيِ: الْكَافِرَةِ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾أَيْ: عَذَابُنَا وَنَكَالُنَا،﴿بَيَٰتًا﴾أَيْ: لَيْلًا

(١) . البخاري برقم [٩٩٤] مسلم برقم [٩١١]

(٢) . البخاري برقم[٤٥٥١] مسلم برقم [٨٩٩]

﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ أَيْ: فِي حَالِ شُغْلِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ، ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: بَأْسَهُ وَنِقْمَتَهُ وَقُدْرَتَهُ عَلَيْهِمْ وَأَخْذَهُ إِيَّاهُمْ فِي حَالِ سَهْوِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾؛ وَلِهَذَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفِقٌ وَجِلٌ

خَائِفٌ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ.ا.هـ (١)

معاشر المسلمين: هذا تهديد ووعيد وزجر من الجبار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعباده ألا يأمنوا مكره وبطشه وسطوته وعذابه فإن العبد لا يدري متى ينزل به عذاب الله وسخطه فلعل العذاب والنقمة تنزل عليه وهو نائم بين أهله وأولاده وفي مسكنه ومأمنه وكم من أناس نزل بهم سخط الله وهم على ذلك فما استيقظوا إلا وملك الموت ينزع الروح ويسترد الوديعة فلا تأمن ياعبد الله مكر الله وبطشه أن ينزل بك في حال نومك وراحتك كَانَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَخْرُجُ فِي وَسَطِ اللَّيْلِ ثُمَّ يَقْرَأُ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾

وقَالَتِ ابْنَةُ الرَّبِيعِ لأَبِيهَا: يَا أَبَتَاهُ ما لِي أَرَى النَّاسَ يَنَامُونَ وَلا أَرَاكَ تَنَامُ قَالَ: يَا ابْنَتَاهُ إِنِّي أَخَافُ الْبَيَاتَ-أي تبييت الله العذاب له وأن يأتيه العذاب في بيتوته-- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لَوِ اسْتَطَعْتُ أَنْ لَا أَنَامُ لَمْ أَنَمْ مَخَافَةَ أَنْ يَنْزِلَ الْعَذَابُ وَأَنَا نَائِمٌ، وَلَوْ وَجَدْتُ أَعْوَانًا لَفَرَّقْتُهُمْ فِي مَنَازِلِ الأَرْضِ كُلِّهَا يُنَادُونَ أيها الناس: النار النار.ا.هـ(٢)

وكم من أناس أيضاً: أتاهم سخط الله ونقمته وحل عليهم عذابه ووعيده وهم مشغولون في لهوهم وتجارتهم ووصنائعهم وقضاء حوائجهم فنزل بهم ما فرق جمعهم بعد اجتماع وشتتهم

(١) . عند تفسيره لسورة [الأعراف:٩٩]

(٢) . «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٥٢٨) عند تفسيره لسورة [الأعراف:٩٩]

بعد اتحاد فأصبحوا وهم أهل نعمة وحبور وأمسوا وقد خلت منهم الممالك والدور نسأل الله السلامة والعافية وألا يؤمننا مكره.

وقد أخبر جل وعلا أن حصول التغير في معايش الناس وأرزاقهم وذهاب بعض نعمهم التي كانت فيهم أن ذلك تنبيها لهم وتذكيرا وإنذارا لعلهم يرجعون فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم:٤١]

قال ابن سِعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: استعلن الفساد في البر والبحر أي: فساد معايشهم ونقصها وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها.ا.هـ(١)

وقال جل وعلا ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ [النحل:٤٧]

قال العلامة ابن سِعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا تخويف من الله تعالى لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب على غِرَّة وهم لا يشعرون، إما أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإما في حال تقلُّبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، وإما في حال تخوفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحت قبضته ونواصيهم بيده،ولكنه رءوف رحيم لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع من السيئات التي تضرهم، ويعدهم بذلك أفضل

(١) . «تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن»عند تفسيره لسورة [الروم:٤١]

الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب، فليستح المجرم من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات، وليعلم أن الله يمهل ولا يهمل وأنه إذا أخذ العاصي أخذه أخذ عزيز مقتدر، فليتب إليه، وليرجع في جميع أموره إليه فإنه رءوف رحيم. فالبدار البدار إلى رحمته الواسعة وبره العميم وسلوك الطرق الموصلة إلى فضل الرب الرحيم، ألا وهي تقواه والعمل بما يحبه ويرضاه.ا.هـ(١)

وقال جل وعلا ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام:٦٥]

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ". قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ". ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "هذا أهون، أو: هذا أيسر". أخرجه البخاري (٢)

فهذا مما حذره جل وعلا هذه الأمة أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قادر على أن يصيب الأمة بهذا العذاب العظيم نعوذ بالله من غضبه ونقمته.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي قَادِرٌ على تعذيبكم. ومعنى ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾. الرجم والحجارة وَالطُّوفَانُ وَالصَّيْحَةُ وَالرِّيحُ، كَمَا فَعَلَ بِعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ شُعَيْبٍ وَقَوْمِ لُوطٍ وَقَوْمِ نُوحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَابْنِ جُبَيْرٍ وَغَيْرِهِمَا. ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الْخَسْفُ وَالرَّجْفَةُ، كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ.ا.هـ (٣)

---

(١) . «تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن»عند تفسيره لسورة [النحل:٤٧]

(٢) . «باب: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم}" برقم[٤٣٥٢]

(٣) . عند تفسيره لـ [سورة الأنعام (٦): آية ٦٥]

فياعباد الله الحذر الحذر من التعرض لسخط الله ونقمته أعاذنا الله وإياكم من ذلك

وصرف عنا وعنكم مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا. والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد

عباد الله: قد ذكرنا ربنا جل وعلا بما حصل للأمم السابقة وما أنزله ربنا عليهم من النكال والعذاب وكل ذلك بسبب ظلمهم وطغيانهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون كل ذلك لأخذ العبرة والعظة فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه

قال تعالى ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]

وقال جل وعلا ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢]

فيامعاشر المسلمين: إن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه يغار أن تنتهك حرماته وأن تستباح محارمه عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ.**»متفق عليه(١)

وإن للذنوب من الله طالبا فلا يغرركم إمهاله جل وعلا وإنظاره

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا»أخرجه النسائي وصححه الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ (٢)

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُسُ وَفُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى " (٣)

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء:١٦]

والله جل وعلا يمهل لعباده الظالمين ولايهملهم رجاء توبتهم فإذا طغوا وتجاوزوا الحد انتقم منهم

عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "**إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته**". قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [هود:١٠٢].متفق عليه(٤)

---

(١) . البخاري [٥٢٢٣] السلسلة الصحيحة برقم [٢٧٦١]

(٢) . صحيح.النسائي برقم [١١٨١١] السلسلة الصحيحة برقم [٥١٣]

(٣) . «الزهد لأحمد بن حنبل» (ص١١٧)

(٤) . البخاري برقم [٤٤٠٩] مسلم برقم [٢٥٣٨]

وتلك العقوبات إنما هي على بعض ذنوب العباد لا كلها ولو آخذهم على جميعها لهلكوا عن بكرة أبيهم قال الله سبحانه ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [فاطر:٤٥]

معاشر المسلمين: إننا والله نخشى أن يمسي بنا البلاء أو يصبح مما نزل بغيرنا من البلدان من الزلازل أوالفيضانات أو غيرها من المحن التي ينزلها الله على من عصاه فنخشى والله أن ينزل في دورنا وبين أوساطنا وأن يحل بنا مثل ماحل بغيرنا وأن يأتي من يخبر عنا كما نخبر عن غيرنا نعوذ بالله من سخطه ونقمته فقد كثرت فينا المعاصي والمنكرات وقل في القلوب تعظيم جبار الأرض والسموات.

كثر فينا تضييع الأوامر وعدم تعظيمها كثر فينا استسهال المعاصي وهوانها في قلوب العباد إلا من رحم الله.

معاشر المسلمين:

إنه ليس بين الله وبين أحد نسبا ولا قرابة فابتغوا عندالله الوسيلة بطاعته والتقرب إليه بمرضاته والتوبة إليه من أسباب سخطه ونقمته فإن من تاب إليه وتضرع أذهب عنه البلاء ورفع قال العظيم جل في علاه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام:٤٣]

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تأويل الكلام إذًا: فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلَها، الذين لم يتضرعوا عند أخذِناهم بالبأساء والضراء ﴿ تَضَرَّعُواْ ﴾فاستكانوا لربهم، وخضعوا لطاعته، فيصرف ربهم عنهم بأسه، وهو عذابه.ا.هـ(١)

عباد الله: حذار حذار من الاغترار والأمن من المكر ونزول العقوبة من الملك الجبار فإن الله ما أخذ قوما إلا على حين غرة قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بَغَتَ الْقَوْمَ أَمْرُ اللَّهِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ قَوْمًا قَطُّ، إِلَّا عِنْدَ سَكْرَتِهِمْ وَغَرَّتِهِمْ وَنِعْمَتِهِمْ، فلا تغتروا بالله،

فإنه لَا يَغْتَرُّ بِاللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ.ا.هـ (٢)

فالاستقامة الاستقامة على هذا الدين وعدم الروغان عنه فالله لا يغير على العباد نعمه إلا بتغييرهم لأعمالهم من الحسن إلى السيء ومن الطاعة إلى المعصية قال جل وعلا ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾ [الأنفال:٥٣]

وإلا فإن الله جل وعلا لا حاجة له في عذاب عباده إن اتقوا وآمنوا قال سبحانه ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ [النساء:١٤٧]

أسأل الله بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يعفو عنا وعن جميع المسلمين اللّٰهم لاتؤخذنا بذنوبنا ولا بما فعله السفهاء منا اللّٰهم إنا نسألك رحمتك التي وسعت كل شيئ اللَّهُمَّ إنا نعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَمِنْ تَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَمِنْ فُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَمِنْ جَمِيعِ سَخَطِكَ

اللَّهُمَّ لَا تأمنا مكرك وَلَا تنسنا ذكرك وَلَا تهتك عَنَّا سترك وَلَا تجعلنا من الغافلين.

اللّٰهم اجبرقلوب إخواننا المنكوبين اللّٰهم ارحم موتاهم وداوي جرحاهم وآوي شريدهم يارب العالمين .

---

(١) . «تفسير الطبري جامع البيان – ط دار التربية والتراث» (١١/ ٣٥٦)عند تفسيره لسورة [الأنعام:٤٣]

(٢) . «تفسير ابن أبي حاتم» (٤/ ١٢٩١)